١٨٧٧ في مدينة القاهرة » : (ص ١١)، وكانت اسبوعية ٠

وفي القاهرة ، اصدر اسحق ايضا جريدة « التجارة » اليومية بالاشتراك مع سليم النقاش ٠ ويؤكد صاحب المقدمة ان « مصر » و « التجارة » قد ساهمتا « في الحركة الثقافية والسياسية ، وعبرتا عن خط الافغاني ، فأيدتا الشورى ضد الاستبداد ، وهاجمتا السياسة البريطانية ، ونقلتا افكار الثورة الفرنسية » (ص ١٢) ٠ لذلك صدر قرار بتوقيفهما نهائيا ٠ مما اضطر اديب اسحق الى التوجه نحو باريس في اواخر العام ١٨٧٩ ٠ وفي العاصمة الفرنسية تابع اسحق مقالاته الثورية في جريدة « مصر» الباريسية ، وقد ورد في افتتاحية العدد التاسع منها : « هذه صحيفة مصر ،طواها الاستبداد فماتت شهيدة ثم احيتها الحرية فعاشت سعيدة ٠٠٠ مقصدي ان اثير بقية الحمية الشرقية واهيج فضالة الدم العربي ، ليعلم قومي ان لهم حقا مسلوبا فيلتمسوه ، ومالا منهوبا فيطلبوه » (ص ١٥) ٠

في بداية ١٨٨١ عاد اديب الى بيروت ليحرر ، رغم مرضه ، « التقدم » التي اضطر الى تركها سابقا ٠ ثم انتقل مرة ثانية الى مصر ليعيد اصدار « مصر » « وطنية سياسية ادبية » اسبوعية ٠

واخيرا عاد الى بيروت وقد تفاقم مرضه ، فمات بعد عودته بثلاثين يوما ، في حزيران سنة ١٨٨٤ « وكان عمره لا يتجاوز التاسعة والعشرين » (ص ١٩) ٠

بعد ذلك ، اورد ناجي علوش لائحة بكتب اديب اسحق ، ومنها كتاب « الدرر » الذي طبع ثلاث مرات وتضمن مختارات من مقالاته الصحفية ، ولكنها مختارات «غير موثقة ، ونحن الان في حاجة الىمختارات موثقة ، وهذا ما حاولنا عملـه » (ص ٢٤) ٠

بعد التوثيق والدرس وجد كاتب الدراسة أن تفكير اديب اسحق السياسي يتمحور على ركنين اساسيين : « ١ ـ المحافظة على السلطنة العثمانية ٠ ٢ ـ الاصلاح » (ص ٢٨) ٠

عن عثمانية اديب اسحق ، يؤكد علوش انها تتضمن ايمانا بالامة العثمانية ودفاعا « عن الوحدة العثمانية ضد المطامح الهادفة الى تقسيمها » (ص ٢٨)٠ ولكن هذه العثمانية كانت تتقاطع احيانا بموضوع العرب والعروبة الذي طرحه اديب اسحق بايجابية ٠ لذلك يعتقد ناجي علوش « ان أديب اسحق يساهم بأول طرح سياسي واضح نسبيا حول الوحدة العربية والقومية العربية ، وهو هنا يتجاوز ابراهيم اليازجي في قصيدته: تنبهوا واستفيقوا ايها العرب » (ص ٣٢)٠

اما اديب المصلح فانه يرى ان يتم الاصلاح « بالتدرج ، وان يكون ضمن حدود الممكن ، وان يجيء منسجما مع حاجات الزمان والمكان والناس » (ص ٣٧)، وهذا الاصلاح يجب ان ينطلق من اساسين : « مشاركة الامة ٠٠ العدل والعلم » (ص ٣٧) ٠

وينفي كاتب المقدمة ان يكون اديب اسحق ثوريا ، ولكنه يستدرك بأن عدم ثورية اسحق لا تعني « انه لم يتحدث عن الثورة » ٠ (ص ٣٥) ٠

وينتقل ناجي علوش الى عنوان اخر في سياق درسه لاديب اسحق ، فيتحدث عن « خطة الوطني والموقف من الاجانب »٠ يقول كاتب الدراسة : « كان اديب اسحق يرفع راية الوطنية ضد السيطرة الاجنبية عموما ٠ فهو يحذر الامة من الاجانب لانهم يقفون لها بالمرصاد ٠ وهو لايني يشير الى التغلغل الاجنبي ، وتدخل الدول الاجنبية ، وكيف ابتلع الغرب شمس استقلالنا » (ص ٤٣) ٠ ويورد الكاتب نماذج من كتابات اسحق ضد روسيا